Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثر رواية الحديث فى رواية العلوم الأخرى

تميزت الرواية فى الإسلام – بصفة عامة، وفى الحديث النبوى بصفة خاصة – بدقة التحرى، وشدة التمحيص.

فقد شدد العلماء فيها، وقعدوا لها القواعد، وصاغوا لها الشروط وأصلوا لها الأصول بعناية فائقة، تعتبر أدق ما وصل إليه النقد فى القديم والحديث.

وكان من مميزات الرواية فى الإسلام، ومن خصائصها الهامة: (الإسناد الصحيح المتصل برواية العدول الضابطين). وظل العلماء على مر أدوار الحياة يتحرون الدقة، ويعنون بالتثبت من الأخبار، ونقدها سندا ومتنا. ورأوا أن الإسناد من الدين. قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١).

ويقول محمد بن حاتم المظفر: «إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هى صحف فى أيديهم،وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى أخذوها عن غير الثقات».

وهذه الأمة تتلقى الحديث من الثقة المعروف بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط»(٢).

ومما سبق: يتضح أن الإسناد من خصائص هذه الأمة وقد رغب كثير من الأئمة الحفاظ فى الرحلة إلى الأقطار الإسلامية، طلباً لعلو الإسناد.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «الإسناد العالى سنة عمن سلف»(٣) وللرواية فى الإسلام مكانتها ومنزلتها، وأثرها الهام فى العلوم الأخرى.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٥.

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى.

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تحقيق الشيخ أحمد شاكر.